



## شخصيات مصريه فى عيون امريكية (1)

د. رءوف عباس

الأربعاء، 26 نوفمبر 1997

- منذ نهايه الحرب الثانيه.. تهتم أمريكا بكل من شغل منصب مدير عام فما فوقه!
- عبد الناصر أقوى رجل فى مصر وتملاه الرغبة فى حصول البسطاء على نصيب من ثروة بلدهم.
- محمد نجيب من المتحمسين لقضية الأخوان المسلمين.

من بين ما تحرص عليه الدول الكبرى ذات المصالح الامبريالية ، رصد الشخصيات العامة فى البلاد التى تدخل فى مجال نفوذها أو تقع تحت هيمنتها. ويتخذ ذلك الرصد صورته تراجم تعددها سفارتها فى تلك البلاد ، وترسلها الى وزارة خارجية بلادها ، وقد توجه نسخا منها الى أجهزة استخبارتها.

كانت السفارة البريطانية فى مصر حريصة على رصد الشخصيات السياسية البارزة كل ثلاث أو اربع سنوات ، وقد نشرت " الأهرام " فى الستينيات عددا من تلك التراجم كان سببا فى حرمان الباحثين من

الاطلاع على التراجم التى تخص كل البلاد التى غطتها وثائق الخارجية البريطانية ، فامتنتعت دار المحفوظات العامة فى بريطانيا عن تقديمها لمن يطلب الاطلاع عليها بسبب القضية التى رفعتها أسرة صادق حنين باشا على الحكومة البريطانية ، احتجاجا على ما مورد بترجمته التى نشرت "الأهرام " من معلومات اعتبرتها الأسرة ماسة بكرامة الرجل.

أما السفارة الأمريكية بالقاهرة، فقد بدأت رصد الشخصيات المصرية منذ بداية الحرب العالمية الثانية، ولم تهتم بالشخصيات العامة البارزة وحدها، بل امتد الاهتمام ليشمل كل من شغل منصب المدير العام بالوزارات المصرية وما فوقه من مناصب، إضافة الى رجال الصحافة، والساسة على اختلاف ألوانهم السياسية. كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعد العدة لخلافه بريطانيا فى المنطقة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، ومن ثم راحت تجمع المعلومات عن مصر بغزارة لافتة للنظر، كما راحت ترصد الشخصيات التى يمكن الاستفادة بها فى التأثير عليهم عندما يحين الوقت لذلك، وكذلك التعرف على الشخصيات التى يحتمل أن تكون سندا لأمريكا عندما تدخل مصر فى مجال نفوذها.

وكانت التراجم التى تعددها السفارة الامريكية بالقاهرة تستقى من مصادر مصرية وغير مصرية، وغالبا ما كان رجال السفارة يشتركون معا فى أعداد تلك التراجم، ويشيرون دائما الى احتفاظ السفارة ببطاقة معلومات عن كل شخص من اصحاب التراجم، ويرفقون دائما بتقارير التراجم بعض الصور الفوتوغرافية للشخصية موضوع التقرير. وعندما يتوفر للسفارة المزيد من المعلومات عن شخصية بعينها، كانت توافى الخارجية الأمريكية بنسخة معدلة من ترجمتها أو تكتفى بإرسال ما استجد من معلومات، مع الإشارة الى التقارير السابقة، وتنبيه الخارجية الى ما استجد من معلومات.

### تقارير معلومات

والمجموعة التى نعرض لها فى هذه السلسلة من المقالات عبارة عن تقارير معلومات عن بعض الشخصيات، أعدتها السفارة الأمريكية بالقاهرة فيما بين أغسطس 1952 ويونيو 1953، وتخص رجال ثورة يوليو ،وبعض الصحفيين الكبار من أمثال أحمد أبو الفتح وعلى ومصطفى أمين وإحسان عبد القدوس وادجار جلال وأبو الخير نجيب، وغيرهم.

وتكتشف عدم دقة المعلومات الخاصة برجال الثورة احيانا. زيف ادعاء بعض الكتاب الذين زعموا وجود صلات بين الضباط الاحرار والسلطات الأمريكية ويدحض افتراءات من ذهبوا الى القول بأن ثورة يوليو "صناعة امريكية " فالمعلومات الخاصة بالضباط الأحرار فى هذه التقارير تعبر عن سعى كتابها لتجميع ما يقع بين أيديهم من معلومات جاءتهم من مصادر تفتقر الى الدقة لمجرد سد ثغرة النقص فى المعلومات عن اولئك الوافدين الجدد الى مساحة العمل السياسى من دائرة المجهول.

أما المعلومات الخاصة بالصحفيين الكبار، فكانت أكثر دقة، لأن تلك الشخصيات كانت موجودة على الساحة قبل ثورة يوليو بزمان طويل، وسبق للسفارة رصد المعلومات عنها قبل 1952 من مصادر موثوقة. وعرض عينة من تقارير المعلومات الخاصة بالشخصيات العامة فى هذه السلسلة من المقالات لا نسعى من ورائه الى تسليية القراء بطرائف ماض عاصره بعضهم ولم يعيشه معظمهم، لكن هدفنا من نشر ماجاء بتقارير المعلومات دحض افتراء ارتباط ثورة يوليو

بالمخططات الأمريكية عند قيامها وبراء ساحة الضباط الأحرار من تلك التهمة الباطلة، كما نهدف الى القاء الضوء على نوعية المعلومات التي تجتذب تقارير المعلومات عن الشخصيات البارزة، وأسلوبهم في تقويم تلك الشخصيات، فما زالت سفارات الدول الكبرى ترصد من يطفو على السطح من شخصيات، ولا بد أن تصل هذه المعلومات يوما الى أيدي الباحثين بعد انقضاء فترة السرية (30 عاما) فيكشف - يومئذ - ما كان مستورا، ويكون حكم التاريخ على الشخصية.

والتقارير التي ننشرها هنا تتضمن نصوصا تركناها كما كتبها أصحابها دون تدخل من جانبنا بالتعليق إلا عندما تقضى الضرورة ذلك.

## 1 - اللواء محمد نجيب، القاهرة في 6 اغسطس 1952

ولد بالخرطوم في 20 فبراير 1901 لأب مصري وأم سودانية وكان والده مأمور مركز واد مدني، وبعد وفاة الوالد انتقلت الأسرة الى القاهرة.

تلقي نجيب تعليمه الثانوي بكلية غوردون بالخرطوم، والتحق بالمدرسة الحربية بالقاهرة وتخرج بترقية الملازم ثان في يناير 1921 وأثناء خدمته كضباط بالجيش حصل على درجة علمية في الاقتصاد السياسي والقانون من جامعة فؤاد الأول

وتخرج في كلية أركان الحرب في 1939 ووصل الى رتبة القائمقام في مارس 1948 فبيل اندلاع حرب فلسطين.

وبرزت شهرة محمد نجيب في حرب فلسطين، فعرف بشجاعته التي اكتسبته شعبية بين صفوف الجيش، وكان الوحيد بين كبار الضباط الذي أصيب ثلاث مرات خلال الحرب، كانت أحداها خطيرة استدعت نقله الى القاهرة للعلاج، ورقى في أعقاب الحرب الى رتبة الأميرالاي في ربيع 1949 ثم الى رتبة اللواء في أوئل 1951 وعين مديرا لسلاح الحدود.

وكان السخط يتزايد في الجيش نتيجة الحزازات بين اللووات أنصاف المتعلمين الذين التحقوا بالجيش بالشهادة الابتدائية والضباط الشبان الذين كان غالبيتهم من خريجي الجامعة، وكانوا أحسن تدريبا، وتفاقم النزاع بين الطرفين خلال حرب فلسطين، فساد بين الضباط الشبان شعور بأن حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة وعثمان المهدي باشا رئيس الأركان وزملاءهم من كبار الضباط قد ضلوا القصر وورطوه في دخول الحرب بسوء تقديرهم لجميع العوامل، وازداد السخط بسبب تدخل القصر في شئون الجيش من خلال حيدر باشا ورفاقه من كبار الضباط المقربين للملك. وفي ديسمبر 1951 وجد محمد نجيب نفسه في معسكر الضباط الشبان، فقد نقل من إدارة سلاح الحدود إلى قيادة سلاح المشاة ليفسح مكانا للواء حسين سري عامر بك رجل القصر.

وبسبب تلك الحادثة فقد نجيب على حيدر باشا وتعاون مع الضباط الشبان لإسقاطه من رئاسة نادي الضباط التي تقرر اجراء انتخاباتها في الأسبوع الأخير من ديسمبر فاتفق مع 350 - 400 ضابطا برتبة الملازم ورتبة البوزباشي على التصويت في هذا الاتجاه تحقيقا لرغبته. وعندما علم حيدر بما بيتوا النية عليه أمر بتأجيل الاجتماع السنوي حتى يتم تعديل القانون على نحو يجعل رئاسته للنادي أمرا واقعا. ولكن نجيب خالف أمر حيدر، ودعا الجمعية العمومية الى عقد اجتماعها السنوي بنادي ضباط قشلاقات العباسية، حيث انتخبه الأعضاء رئيسا للنادي واعتبروا حيدر رئيسا شريفا حفظا لماء الوجه.

وأدت حادثة نادي الضباط التي كانت ضربة خطيرة موجهة لحيدر، الى زيادة شعبية نجيب بين صفوف ضباط الجيش وساعدت على اختياره لقيادة الانقلاب العسكري الذي وقع في 22 يوليو وأدى الى ازاحة حيدر وبطانته من قيادة الجيش وخلع الملك.

ولم يكن نجيب من بين من خططوا للانقلاب العسكري الذي كان من عمل مجموعة من الضباط الشبان الذين أعدوا خطته من قبل. وقد رغب أولئك الضباط في أن يضعوا على رأس الحركة ضابطا كبيرا، فوقع اختيارهم على نجيب الذي كان عدوا لحيدر، ويحظى بشعبية شخصية بين صفوف الجيش.

وأسفر الانقلاب الذي وقع ليلة 22-23 يوليو عن اعلان نجيب تنصيب نفسه قائدا عاما للقوات المسلحة، وتم اعتقال الكثير من الضباط الكبار وعين على ماهر باشا رئيسا للوزراء، وأخيرا أجبر الملك فاروق في 26 يوليو على التنازل عن العرش. وأعلن نجيب في أول بيان له أن هدف الحركة تطهير الجيش من العناصر الفاسدة، ولاشك أن ذلك كان همه الرئيسي. ولعل تعيين على ماهر رئيسا للوزراء وابعاد الملك عن العرش يرجع بالدرجة الأولى الى تأثير الضباط الصغار الذين خططوا للانقلاب، وعلى وجه الخصوص البكباشي أنور السادات، لأن على ماهر كان صديقا للسادات الذي يعد من أقوى الشخصيات بين الضباط الشبان الذين قاموا بالانقلاب، وتشير التقارير إلى أن السادات هو الذي يتولى كتابة خطب وبيانات محمد نجيب وقد قابل السادات على ماهر باشا رئيس الوزراء قبل أن يقابله نجيب صباح 26 يوليو وكان حاضرا عندما أمر نجيب على ماهر بأن يطلب من الملك التنازل عن العرش.

وفي 25 يوليو اليوم السابق على تنازل الملك عن عرشه أعلن أن الملك قد أمر بترقية محمد نجيب الى رتبة الفريق وزيادة مرتبه الى ما يوازي مرتب الوزير. وبعد ذلك بيومين أعلن نجيب من خلال الإذاعة تنازله عن الترقية وعن الزيادة في راتبه.

ويشتهر محمد نجيب بصرامة الانضباط، وسجله مشرف كمدير لسلح الحدود، ويتسم بالحزم وجاذبية الشخصية، غير انه يفتر الى الخبرة السياسية، ولاشك أنه يتأثر كثيرا بالرجال المحيطين به. ويحتفظ بماشاعر خاصة تجاه السودان التي يشير إليها بين الحين والآخر عن إنها بلده.

في 6 أكتوبر 1952، أرسلت السفارة الأمريكية بلندن تقريرا تضمن معلومات جديدة عن محمد نجيب مستفاه من مصادر وزارة الخارجية البريطانية جاء به مايلي:

".. طرح اسمه ثلاث مرات كوزير للحربية في الحكومات التي شكلها على ماهر، ونجيب الهلالي، وحسين سري عام 1952، ولكن الملك فاروق اعترض على ترشيح محمد نجيب لهذا المنصب.

وأدى رفضه إطاعة أوامر الملك، بالاستقالة من رئاسة نادى الضباط، وإغلاق النادي في يوليو 1952 إلى انخراطه في صفوف المعارضين لصاحب الجلالة، ولما كان نجيب واثقا من احتمال طرده من الجيش، حانقا من المعاملة السيئة التي تلقاها من الملك، فقد قبل أن يكون قائدا اسميا للانقلاب قبل أيام من وقوعة في 23 يوليو.

وقيل إنه اضطر إلى تشكيل حكومة برئاسته بعد استقالة على ماهر في 7 سبتمبر 1952 نزولا على إصرار مجلس القيادة.

وقد قرر ذات مرة أن يصبح طبيبا، فترك خدمة الجيش، غير أنه لم يكمل دراسته للطب، وعاد إلى الخدمة العسكرية. وكان نجيب دائما من المعجبين بعلى ماهر، واعتاد على حضور المحاضرات التي كان يلقيها ماهر في القانون الدولي، ويعتبر نفسه من مريديه. ويتمتع نجيب بشخصية قوية، ويتسم بالذكاء، ويشير تاريخه إلى أنه قادر على أن يكون له تفكيره المستقبل. ومن المؤكد أنه من من المتحمسين لقضية الإخوان المسلمين، كما أنه مسلم ورع.

## 2- جمال عبد الناصر، 4 أكتوبر 1952

البكاشي جمال عبد الناصر رئيس ديوان القائد العام للقوات المسلحة المصرية، ولد بالإسكندرية في 15 يناير 1918 لإسرة جاءت من دمنهور شمال الدلتا، وتخرج في الكلية الحربية الملكية عام 1938 وخدم في سلاح المشاة. وفي عام 1948 تخرج في كلية أركان الحرب، وما لبث أن اصبح مدرسا بمرسة المشاة، ثم بكلية أركان الحرب. متزوج وله أربعة أولاد.

وعبد الناصر شخص هادئ، قليل الكلام، متحفظ يخفي مظهره وسلوكه الحيوية والذكاء اللذين يتوفران لديه، وتحفظه ومحدوية إتقانه للإنجليزية يجعلان الاقتراب منه صعبا مقارنة بالأعضاء الآخرين من مجلس القيادة.

ويكشف البكاشي جمال عبد الناصر عن ارتباطه الوثيق لا برفاقه فحسب، بل ويرجال القوات المسلحة المصرية، تملأه الرغبة في أن تتاح لبسطاء المصريين فرصة نيل نصيبهم من ثروات البلاد، وأن يعمق بينهم الشعور بالوعى الوطنى.

ولما كان مدرسا بكلية أركان الحرب، فإن له الكثير من التلاميذ بين شباب ضباط الجيش، ومن المعتقد أنه يحظى بالحب والاحترام من جانب رجال القوات المسلحة ويحتل في ذلك المرتبة التالية للواء محمد نجيب وربما يكون أقوى رجل في مصر في الوقت الراهن.

وفي 10 يناير 1953، أعدت السفارة الأمريكية تقريرا مفصلا عن عبد الناصر، أضافت فيه معلومات أخرى لم ترد بتقرير 4 أكتوبر 1952، جاء فيه :

عندما كان عبد الناصر يخدم بالعلمين عام 1942، سرح من خدمة لسبب مجهول. لعله يعود إلى تحمسه للمحور، فقد كان معروفا بالتطرف الوطنى والعداء الشديد للإنجليز. ففي أعقاب حادث عابدين في 4 فبراير 1942، عندما أجبر الإنجليز الملك فاروق على تكليف النحاس بتشكيل الحكومة، طرد عددا من الأشخاص – بينهم بعض ضباط الجيش – من الخدمة، واعتقل من اشتبه في قيامهم بنشاط لصالح دول المحور. وكان أنور السادات – أحد أعضاء مجلس القيادة الآن – من بين المعتقلين.

وعاد عبد الناصر فيما بعد إلى الخدمة، وربما كان ذلك عقب استقالة وزارة النحاس (أكتوبر 1944).

وقد شهد عبد الناصر حرب فلسطين، التي قام خلالها – على ما يبدو – بتدريب كتائب الإخوان المسلمين، وهو عمل غير قانونى نظرا لكونه ضابطا بالجيش، كما أنه لم يكن مخولا للقيام بهذا العمل، ثم ما لبثت أن حلت جماعة الإخوان المسلمين. في ربيع عام 1949 عندما عاد عبد الناصر من فلسطين لقضاء إجازته، استدعاه إبراهيم عبد الهادى باشا رئيس الوزراء، واستجوبه عن علاقته بالإخوان المسلمين ولكنه لم يتخذ ضده إجراءا محددًا ولا يوجد ما يشير إلى أن عبد الناصر عضو بالإخوان أو كان عضوا بها، ولكنه ذكر ذات مرة أنه من المتحمسين للجماعة، ويبدو أنه تعاون مع الإخوان حتى في الوقت الذى عدت فيه الجماعة خارجة على القانون بسبب نشاطها الإرهابى.

ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ إنضمام عبد الناصر إلى مؤامرة الضباط الأحرار، كما لا يعرف تحديدا الدور الذى لعبه فى قيام الثورة. لكنه معروف منذ وقت طويل بتطرفه الوطنى، ويبدو أن شعوره بالسخط على النظام القديم وعلى قيادة الجيش السابقة يعود إلى زمن التحاقه بخدمة الجيش.

ومنذ وقع الانقلاب العسكرى، برز عبد الناصر - تدريجيا - كواحد من الشخصيات القيادية (للحركة المباركة)، لعله اليوم أقوى رجل بعد نجيب، ويصعب فى الوقت الراهن تقويم علاقته بجماعة الإخوان المسلمين. وما فتئ اللواء نجيب يصدر التصريحات التى تؤكد عدم وجود نزاع دينى، داعيا إلى التسامح الدينى، مما يشير إلى وجود خوف حقيقى عند غير المسلمين من جماعة الإخوان لعله زاد بعد الثورة، ولا يمكن الجزم بأن لذلك الخوف ما يبرره. فالإخوان لا يجمعون على برنامج محدد أو سياسة بعينها، وموقفهم من (الحركة المباركة) لا يزال غامضا رغم اضطرارهم إلى اتخاذ موقف مؤيد للحركة شأنهم فى ذلك شأن غيرهم من الأحزاب.

ولما كان عبد الناصر وطنيا متطرفا، فهو يميل إلى انتقاد السياسة الأمريكية لارتباطها الوثيق ببريطانيا، ففى حديث مع أحد رجال السفارة منذ ستة أسابيع قال: إن الإنجليز يفقدون هذه البلاد وأنتم معهم، لأنكم تربطون أنفسكم بسياستهم. ولو كان الانجليز قد رحلوا قبل عامين لكان من السهل على مصر أن تنضم إلى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط أو إلى تحالف دفاعى غربى، ومن فى مصر الآن يستطيع أن يقف ليقول انضموا إلى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؟ إننا ننتهم بالخيانة وبيع البلاد للأمريكان.

\*\*\*

ويغض النظر عن عدم دقة المعلومات الخاصة بالجانب الشخصى فى حياة الرجلين: محمد نجيب وجمال عبد الناصر، نستخلص من هذه التقارير أن أمريكا وبريطانيا كانتا تدركان أن محمد نجيب قائد صورى للحركة، وإن كان تفسير انضمامه إليها يبدو تفسيراً سانجا، لكنها عجزت حتى يناير 1953 عن التوصل إلى معرفة القائد الفعلى للحركة والمدبر لـ "الإنقلاب"، ويستطيع القارئ أن يتبين خطأهم فى تفسير ما يصدر عن مجلس قيادة الثورة من تصرفات، فهم فى حيرة بين من يكون الرجل الذى يلى نجيب قوة ونفوذاً، فهم يظنونهم السادات، ويفترضون أن يكون جمال عبد الناصر هو ذلك الرجل، وظنوا حيناً آخر أنه البكباشى عبد المنعم أمين على نحو ماسنرى فى الحلقة التالية.